الفصل السادس

ملحق

رأيتُ لدى ديار الحب قومًا
عكوفًا و الاكفّ إلى السماءِ
و هُم يدعون ربَّهم لغيثٍ
ليغمرهم بأنواع الحباءِ
فذكّرني تجمعه حبيبا
كلفتُ به على طول العناءِ
و سال الدّمع يجري بانهمارٍ
فولّى الجَمْعُ يلهج بالدعاءِ
حوالينا حوالينا اللهُمَّ
فإنَّ الزّيد يوذن بالشّقاءِ

شوق و عتاب و نصائح [1]

الحمد لله ربِّ العالمين و الصلاة والسلام على إمام المُرسَلين و آلِهِ و صَحْبِهِ أجمعين و التابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

ولدي العزيز:

قد وَرَدَ كتابك الأوَّل و الثاني و لكن البطاقة قد تدلُّ على ضيق ما عليه من مزيد لأنِّي كنت من المُتفرِّسين. لقد ساءني ذلك المنظر كل الإساءة و لا شكَّ أنَّ في العنوان دلالة عل ما في الصحيفة و لا دلالة الدخان على النار إنَّ في ذلك لاية لقوم يتفكّرون. عبارة حرجة. وفصاحة مُتلجلجة في صحيفة مُبتذلة و مُستعملة تسفح العَبْرة وتكسب الحيرة فإنَّا لله و إنَّا إليه راجعون.

كتبتَ و لمْ تُبيِّنْ العنوان ولا شرحتَ حقيقة الحال و ما أظنكَ وصلتَ إلى حَدٍّ ينسيكَ ولا بلغتَ منزلة تسليكَ و أنتَ في الحالتين معذور .

لقد كان من واجبكَ أن تكتب يوم فراغك في صحيفة نضجة و تحرِّر الحالة بعبارة شريفة تُوضِّح في ضِمْنِها ما أنتَ عليه بكتاب مُفصَّل لايغادر صغيرة و لا كبيرة إلّا أحصاها . فاين عقلكَ؟ و أينَ إحساساتكَ؟ نحو مَن كان إذا فارقته صباحًا لطيتكَ في أمنكَ و سلامتكَ لا يأتي عليه نصف النهار حتى تضيق به الأرض بما رحبتْ وحشة إليكَ وشوقًا إلى لقائك و إذا فارقته عند الزوال فأتى عليه الغروب و لم تحضر فلا يقرُّ له قرار حتى ينظر إلى طلعتكَ

---

١ – و له رسائل أخرى لنصح ابنه، و منها الرسالة الجامعة المؤرَّخة في ١٠ جوان ١٩٤٧ حيث بشَّره المسعدي بقوله : " واعلم بأنَّني راضٍ عنكَ ما اتبعتَ وصيَّتي و أطعتَ الله ...ابشر ولدي فقد حزت رضاي واستوجبت منِّي ما يستحق الولد البار من والده المشفق ومتى صعب عليك أمر فاستعن مولاي .." و يضيف فيها :" وإيَّاك وما يعتذر منه كأن تقول كتبت مستعجلا بعد أن أرشدتك أن تكتب يوم الأحد في راحتك واستجمام فكرك واجتماع ذهنك فعذرك في ذلك غير مقبول "

يحمل سلاحه ويهرول على قدميه في جنح الظلام فما يهنأ له عَيْش ولا تطيب له حياة دُوْن رؤيتكَ، توالَى عليه هذا الحال من يوم ابتلاه الله بوجودكَ لديه إلى أن نيفت على العشرين وما أخلاك من الشاكرين يلاحظكَ في مأكلكَ ومشربكَ وملبسكَ وفرحكَ وغضبكَ و في منامكَ ويقظتكَ يرى أنَّكَ كتره المَصُون وأنَّ حياته بدون سعادتك لا تكون ولا حَوْلِ ولا قوَّة إلّا بالله.

قُلْ لي بربِّكَ كيف خلبس حب العاجلة قلبكَ أمْ كيف استولى زخرفها الحائل وظِلُّ بهرجها الزائل على لبِّكَ؟ أظننتَ أنَّك ستعيش أكثر مِمَّا عاش الناس أم شككتَ في وعد ربِّكَ القائل وقوله الحق. وَأْمُرْ أهلكَ بالصلاة واصطبِرْ عليها نحن نرزقكَ. وما خلقتُ الجِنَّ والإنْسَ

إلّا ليعبدون ..الآية ... أين طاش فهْمُك. أمْ كيف ملك عليك المشاعر فهمك.

أحسِبْتَ أنَّ المال مُخلّدُ أحدًا ؟ كلّا كلّا كلا ! هلّا اقتديتَ بوالدك و قد نيف على الخمسين و أشرفَ على الستين و ما حدَّثته نفُسُهُ يومًا بخدمة إنسان. كائنًا ما كان. و كُلَّما خطر على قلبه خاطر نُودِيَ في سِرِّهِ " يا عبد القادر إنَّما خَلقتكَ لنفسي". أترى أكبر الكبراء من الملوك و الأغنياء و الأمراء إذا حضرته الوفاة و وراه التراب و قد ترك من الحطام ما لا يدخل تحت حصر يكون إذ ذاك أشرف من والدك الذي لم تستعبده الدنيا و لا ركن إلى زخارفها؟

ترى جثوتين من تراب عليهما. صفائح صمّ من صفيح مُنضَّد. والآخرة عند ربك للمتقين.

لقد بكيت بكاء ما بكيته منذ خلقني الله عندما وصل لي كتابكَ الثاني و كنت أنتظر قدومكَ. خوفًا عليك و خشية من ضيعة تربيتي ثلاثا و عشرين سنة متوالية و كنتُ على سيرتك من الساخطين.

وفي الختام نسأل الله لنا ولك الهداية في كل بدء و نهاية و لكنِّي بعد هذا كله لستُ بملزمك أن تسير بسيرتي ولا أن تتخلق بأخلاقي فإنَّكَ خُلقتَ لزمن غير زمني و كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له فكن كما شاءت المقادير الإلهية و الله خليفتي عليكَ فاعرِفْهُ في الرخاء يعرفكَ في الشِدَّة و هو أرحم الراحمين. و إذا كنت لازلت مُكبَّلًا بحب العاجلة فاقتن لكَ ورقة واحدة في الشهر الأوَّل و أخرَى في الثاني و أخرَى في الثالث و لا تزدْ على ذلك فتكون من المُسرفين . عسى الله أن يخفِّفَ عنكَ الطلب. و يرزقك حُسْن المُنقلب و الله يهدي مَن يشاء إلى صراط مستقيم. و مِمَّا يزيد حيرة و حُزنًا كونكم لم تستصحبْ المصحف و لستُ أرضى بهذا أبدًا . و قد كنتَ في وصيَّتي من الزاهدين. و خُذْ وصيَّتي. إنَّكَ حيثما شرعتَ في خدمة و كان خراجها يفي بحاجتكَ و حاجتنا معًا فنِعْمَ. و إلّا فاتركها و أقدِمْ و لا تبالِ فإنَّه لم يخرجك الجوع و لا العَرا. فاجعلْ ذلك نَصْبَ عينكَ و إنْ رأيتَ الأمْرَ لائقًا بكَ و بِنا فانظرْ لنا مَحلًّا للسُكنَى و نحن نقدم عليكَ كما قدم يعقوب و الأسباط على يوسف عليهم السلام. و احذرْ صحبة الناقص فإنَّه لا شيء أدلُّ على الشيء من القرين على قرينه. يُقاس المَرْءُ بالمرء إذا ما هو ماشاه و للشيء على الشيء دلائل و أشباه. و قِيل: "و اخترْ قرينك و اصطفيه تفاخرًا إنَّ القرين إلى المُقارن يُنْسَبُ". و بالجُملة فقد جاء في الحِكم: لا تصحبْ إلَّا مَن ينهضكَ حاله، أو يدلك على الله مقاله و أنا أقول لا تصحبْ إلّا مَن تورثك صحبته فخرًا، و ترفع لك في المعليات ذِكْرًا، و كنْ حذِرًا من الدُوْن فإنَّه يعدى قرينه كما يعدي الأجرب السليم و الله يحفظك و يسدِّدُكَ بِمِنِّهِ و كرَمِهِ... آمين.

و السلام و رحمة الله و بركاته عليكَ من جميع من ذكرت في كتابك {....} و داعون لكم بخير وها أنذا أقتصر الكلام لضيق المقام .

عبد القادر بن إبراهيم لطف الله به داعيًا و مُسْلِمًا

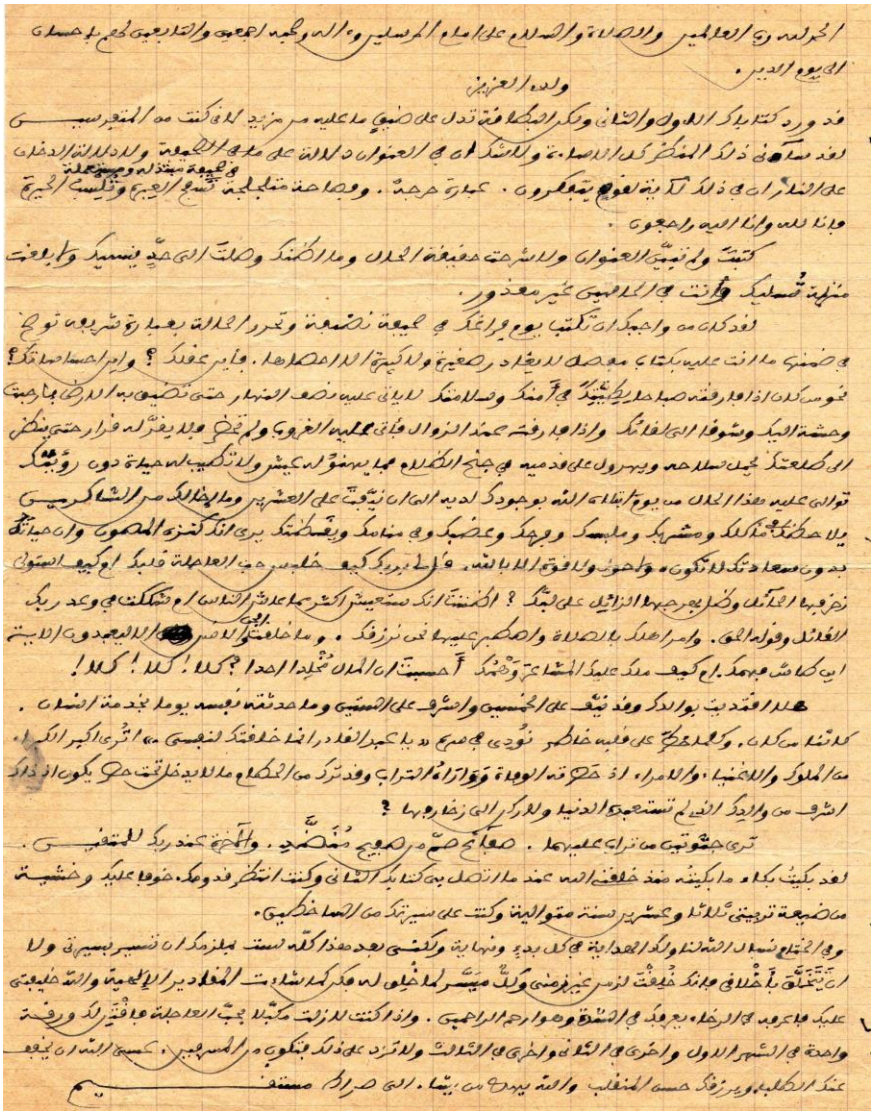

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -

- رسالة المسعدي لولده محمد بن عبد القادر -

شوق و عتاب و نصائح[1]

اطلعتُ في بعض الصحف الفاجرة على مقال بعنوان: (ضحايا جمعية العلماء)، و الحقيقة أنِّي من ضحايا أعدائها.زعمت الورقة المتعجرفة أنِّي سُجنتُ بسبب فتنة عامة و الحقيقة من ذلك بمراحل، ولكن شأن الورقة الحلف. ما سمعنا و ايم الله بفتنة و لا خلاف و إنَّما أنا منذ عرفتُ نفسي لم أحِدْ عن مشربي طرفة عين من قول الحق و لو على النفس و الأقربين و أتبع كتاب الله و سُنَّة رسوله (صلى الله عليه و سلم) و تزييف البِدَع بأسرِها مقتديًا في ذلك بهدْيِ ابن عبد الله و بقوله إمام الأئمَّة و نجم أهل السُنَّة مالك بن أنس رضي الله عنه ((مَن استحسن بِدْعَة فقد ادَّعى أنَّ مُحمدًا (صلى الله عليه و سلم) خان الرسالة)) إذ لي معرفة بمذهبه و مشربه و مازلت و لن أزال أدعو إلى سبيل ربِّي بالحكمة و الموعظة الحسنة ما عشتُ مُستسهِلًا ما ألا قيه في تلك السبيل.

أمَّا جمعية العلماء رضوان الله عليهم فإنِّي لم أنخرط إلى الآن في عضويتهم و لكن المشرب مُتَّحِد و طريق الحق مفردة و لا طريقة توصل إلى مرضاة الله غير طريق محمد (صلى الله عليه و سلم) و أصحابه و الأئمَّة الراشدين.

أُولَئِكَ آبَائي فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

---

١ مقال في البصائر : البصائر : الجمعة ١٣ ربيع الثاني ١٣٨٥هـ/ ٠٢ جوان ١٩٣٩ م العدد:١٦٨

وإن كنتِ تنسبينهم أيَّتها الورقة الضالة المُضِلّة إلى ابن عبد الوهاب فما عرفنا من ابن عبد الوهاب إلّا أنَّه حنبلي مُتصلّب في دينه جزاه الله عن الأمة و المِلّة خيرًا كسائر أئمَّة المسلمين الهادين المُهتدين.

فلا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ بهنّ فلولٌ منْ قراعِ الكتائبِ

وإلّا فعادلي بين مذهبه السُنِّي السُنِّي و بين شريك الباطني الإلحادي الإسماعيلي الرافضي مذهب الرقص و الشخير و الضرب على الأستاه بالبندير فأين الثريَّا من الثرَى؟

أم كيف لا أفخر بنسبتي إلى قوم أخلصوا دينهم لله و تحمَّلوا في مرضاته سخط أهل العظمة والجاه

وسأزيدكِ أنَّ والدي أكبر مقاديم القادرية و أنا وارث سجادته كما زعم الخرافيون هداهم الله إلى سواء السبيل.

أمَّا سجني فلأغراض شخصية بداعي المنافسة و الحسد على الرتبة العلمية والمواهب الربَّانية فقط من قاضي البلدة و حاكمها كما أوضحَته الجرائد الحُرَّة و ما بقي سيُنشر بأوضح بيان و أجلى برهان .

وها أنا ذا بحمد الله طليق أتّبع القضيَّة شرعًا بعد أن عرف أولوا الأمر بأنَّها تهمة مُزوَّرَة و دعوى مُغرضة زائفة غير مُبرَّرَة و البحث جارٍ نحن الطالبون و لن يضيع حق وراءه طالب ليحق الحق و يبطل الباطل و لو كره نجاحكم و الكافرون. ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾

أمَّا كفَى هذه الورقة السخيفة و قوفها في صف أعداء الأمَّة و الدين و تمويهها على البُلْه المُغفلين حتى تتحامل و تتهجَّم على أعراض الأبرياء من علماء الدين ظنا منها أنَّ كل عالم عدو مبين لو ما درت المسكينة أنَّ الطرقية قضت على نفسها بنفسها بتدجيل رؤوسها

الجُهَّال و مجاهرة أكابرها ارتكاب الكبائر و التلبُّس بالفسق و الفجور و الضلال وأنَّها لعمري و الله لو استقامت حقَّ الاستقامة لنالتها الكرامة و لم تُبالِ بمَن يناويها ولو يتقلد الزعامة.

دَواؤُكَ فيكَ وَ ما تُبصِرُ وَ دَاؤُكَ مِنكَ وَ ما تَشعُرُ

ولتعلمْ عِلمَ اليقين أنَّها مادامت ملازمة لما هي عليه الآن لمْ تزدَدْ من الأمَّة إلّا بُعدًا و لو أيَّدَتْها السُلطة بكل ما لديها عِزًّا واستكبارًا ولتتحقَّق أنَّ الحكومة إذا تحقَّقتْ ذلك من الأمَّة لمْ تلبث أن تلفظها لفظ النخامة وتنبذها نبذ الحذاء المُرقَّع فتخسر عند ذلك الأمَّة و الحكومة فتصبح بلا دنيا و لا آخرة والعاقبة للمتقين.

عبد القادر بن إبراهيم بالجلفة لطف الله به.

خطاب ترحيبي

سادتنا الأجلّاء و إخواننا الأعزّاء: قدِمْتُم خير مقدم فأهلًا و سهلًا و مرحبًا فلبلدتنا بحضوركم الشرف الباهر الأسنَى. وبفضيلتكم من الثناء العاطر و التحية الطيبة المباركة الحسنى. لأنتم القوم كل القوم في أمسكم و اليوم. رسخت أطواد أصولكم الأصيلة في تربة المجد التالد و الطريف. و نبتت فروعكم النبيلة على مابناه أوائلها الأمجاد فجمعت بين كل خلق شريف ومعنى لطيف

وهل ينبت الخطي إلّا وشيجة وتغرس إلّا منابتها النخل

ولا سيَّما آل الحاج الأبَرّ الباش أغا السيِّد بلقاسم الجامع بين الرياستين الدنيا و الدين و نجليه الأكرمين فرقدا أسماء الفخار و المكارم الماجدة الباش أغا و النائب بالمجلس الجزائري السيد الحاج عدة وصنوه القائد محمد و رجال العائلة و الأواخر الذين بلغواقمة المجد و طلعوا بدور في فلك السعد

أضاءت لهم أحسابهم وجوههم دجى الليل حتى نظم الدُرَّ ثاقبه

طبق ذكرهم الآفاق. وأصبح ذِكْر فضائلهم و فواضلهم حديث النوادي و الرفاق. فلم يتركوا شأوًا لمستبقٍ. وغبروا في وجه مَن حدثته نفسه أن يساميهم أو يلتحق. فنقول لهم عن نيّة صادقة وصدور مخلصة إنَّكم ولا غرو غُرَّة جبين هذا العصر وإنسان عين القطر. دلَّ على عراقتكم في المجد والكرم اتصالكم بمَن شرّ وخيمه و سليم من اللؤم والذم أديمه (إن الطيور

على أمثالها تقع). أولئك بيت الأحرش الأخيار النجباء الأبرار رأس نائل و معدن الشرف والدين والحسب الوطيد الراسخ المتين المعروف والنائل .

مَن تلقَ منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

ورثوا المكارم كابرًا عن كابر. حتى قيل كم ترك أوَّل لآخِر. و حَقَّ لهم قول الشاعر:

إنَّ الذي رفع السماء بنى لنا بيتًا دعائمه أعزُّ و أطول

فنُهنِي الفريقين الهناء الدائم بهذا الاتصال الشريف. و القران الميمون المنيف و الارتباط المتين الذي جمع بين العائلتين الشريفتين. وأكدَّ المَودَّة بين العصبتين وأصبح عقدًا جوهريًّا مُنظّمًا. القران الذي تتقطع دونه أعناق الآمال ولا يتوقّف للسعي في الحصول على مثله إلّا رجال المجد و الكمال فبالفراء والبنين والعِزّ الدائم والتمكين و الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات السيِّد الأكرم والرسول الأعظم القائل تناكحوا تناسلوا فإنّي مُكاثر بكم الأمم و القائل اختاروا لأولادكم أخوالًا فإنَّ العِرْقَ دسَّاس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

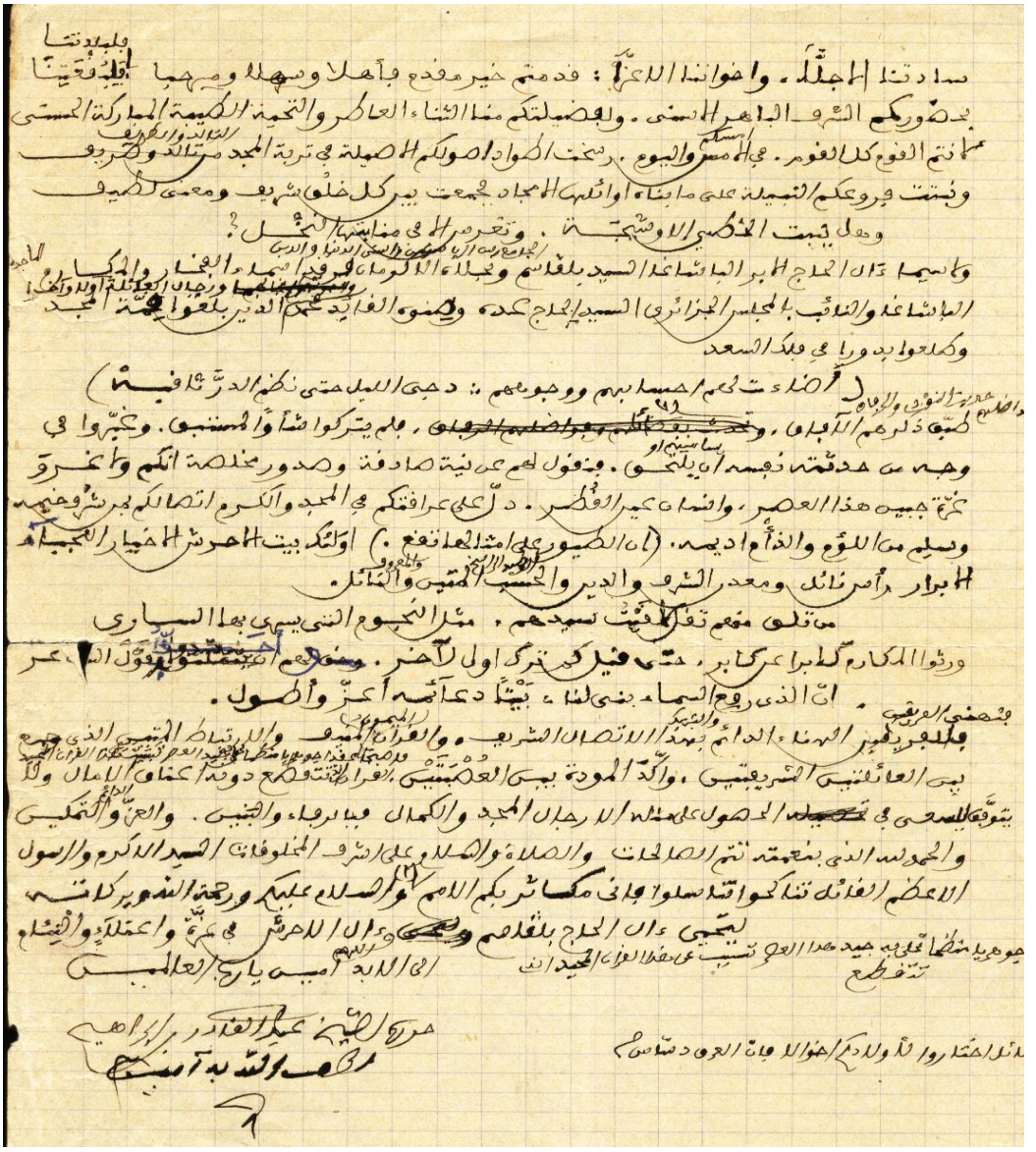

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

- نسخة من الكلمة الترحيبية -

رسالة المسعدي

الى أعضاء النادي الاسلامي

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و آلِهِ و صَحْبِهِ أجمعين

نداء و إعلان إلى جماعة الإصلاح و الإحسان

أيُّها الإخوةُ الكرام:

أحييكم تحية مفارق بكل أسف وامتعاض إنَّه لا يعزب عن علمكم ما وصلت إليه الحالة من التحرُّج من جراء الإرهاقات والخلافات الناشئة عن فساد النيَّات و اختلاف المشارب و تباين المقاصد وتضارب الأغراض السيئة و ضعف الإيمان التي أدَّتْ إلى تشتيت الكلمة و انحلال الرابطة والتباغض والتدابر، طمع في الأمر{.....}أهله و استبدَّ بالرأي و استولى على الجماعة المستضعفة بسبب تلك الأمراض مَن لم يكن يحلم و لا الناس له بذالك فسبحان مُقلِّب القلوب و على كل حال فهذا هو الزمان المُحذَّر منه و الذي جاء خبره مُصحَّحًا عن الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه و سلم من ارتفاع التحوت و انخفاض الوعور و إسناد الأمْر إلى غير أهله الخ وهو من أشراط الساعة فهي واقعة لا محالة لا رادَّ لما قضى الله و بعد هذا كله فأنا أعرض على من كرم خيمه وسلم من اللؤم أديمه سؤالًا و منكم الإجابة و ما يذكّر إلا أولوا الألباب . جلبتموني من أهلي و عشيرتي من دون أن أفاتحكم بطلب أصلا بوعود مرفوعة كتابة و مشافهة مرارًا مُكرَّرة مع كل قادم ثم أوجدتم إلي من خاصكم وعامكم رجالا و أنتم على علم و ذِكْر من جميع ذلكم فلمْ أجدْ بُدًّا من إسعافكم فاستجبتُ لكم و لبَّيتُ دعواتكم التي رفضت مضجع حيث جعلتم تباعًا ذلك عليَّ بين يدي الله إن أنا تأخَّرتُ و مَن خدعنا بالله انخدعنا له فلم نشعر إلّا و قد انقلب الأمْر ظهرًا لبطن و أوَّل

ذلك قلبتم لي ظهر المِجَن و لا حول و لا قوة إلّا بالله ..انقلب العرف شرًّا و الصداقة عداوة و المحبة بُغضًا و الولاء قطيعة و الوفاق نفاقًا. كل ذلك بلا مُوجِبٍ و لا داعٍ، و للهِ دَرُّ صديقنا الإمام ابن عبد الرحمن رضي الله عنه **حيث يقول:**

تركوني و خلّفوني وحيدًا لأناس أهانُ فيهم و أهضم

كم أفدتُ و كم نصحتُ و كم علمت و الله بالبصائر أعلم

مارعوا ذمَّة ولا حُسْن عهدٍ فكأنّي أسأتُ فيما تقدَّم

و كأنّي كنت العدو المداج و كأنّي كنت الخائن المثم

حسبي الله حسب الله حسبي حسب الله هو أعلى و أحكم

إخواني: تسمَّيتُم مصلحين و نِعْمَ الاسم و اللقب، فهلّا بدأتم بصلاح أنفسكم ثم بصلاح ذات بينكم فإن لم تفعلوا و لن تفعلو فلن يصلح من أمركم شيء دهر الداهرين و أبد الآبدين اِبْدَأ بنفْسك فانهِها عن غيِّها فإذا انتهت عنه فأنتَ حكيم. أخرِجوا من بينكم كل حلّاف مهين همَّاز مشَّاء بنميم منَّاع للخير عُتّل بعد ذلك زنيم. اطردوا كل مَن فيه شائبة خيانة من من موالاة .... فشّاء السرَّ أو سعي بين أفراد الجماعة بالفساد جانبوا بالله عليكم كل مَن رابكم حاله أو ماله ولاتخافوا في الله لومة لائم إن كنتم تؤمنون بالله حق الامان و لاتعتمدوا في أمركم إلّا على مَن صلح باطنه و حسن ظاهره و إلّا فتعالوا نُكبِّر على جمعيتكم أربعًا تكبيرنا على الأموات فهذه نصيحة أوجبها الشرع و أوحدها الطبع من أجْل خبر داخلة أمركم و درسها حتى قتلها علمًا و حللها فهمًا أديتها إليكم أداء الأمانة الواجبة و لست أبالي أقبلت أم رُدَّتْ و لكن محط السؤال هو هل تجيز لكم المروءة أو يسوق لكم الشرع أو ترضون بالطبع لأنفسكم الأبيَّة بسمعة كهذه تتنقلها عنكم الأخبار و تروَّج عند الأخيار و الأشرار تعرض أولا على جماعة علماء المسلمين ثم على صفحات الجرائد الخافقين لتحكم الأمة فيها برأيها و تعطي كلا ما يستحق

وذلك أنَّكم دعوتم عالِمًا من أئمَّةِ المسلمين ورُكنًا من أركان الدين استهويتموه بمواعيدكم العرقوبية حتى استخفّه لإجابتكم وزيَّنتم له مفارقة أهله و ماله فترك جميع ذلك راغبًا عنه راضيًا بمعاشرتكم مُستفزًّا لدعوتكم غير مكترث بما زكَّ و لا بما يُقال ثم و بدون سبب و لا جرم ارتكب تحكمون بإبعاده و مقاطعته إلّا بمجرَّد تشهى شرذمة السفهاء الذين لا يرقبون في مؤمن إلًّا و لا ذِمَّة فما المبرِّر لفعلكم هذا عند العقلاء إن معكم بقية ميز هل تطيب أنفسكم بأن تهملوا أمره فتتركوه في بلد غير بلده بعد أن جلبتموه بعهد الله و ميثاقه و حيث تحتَّم الفراق فهلّا كان بالتي هي أحسن وهلّا أخذتم بخاطره فلم تسلطوا عليه السفهاء و السفلة.. هلّا عملتم على رضاه خصوصًا وقد سألكم أمْرًا يسيرًا هيِّنًا. إنَّما هو خلاص هذا الشهر الأخير شهر الحَر و القيظ أعني شهر اوت سبتمبر مع أجرة الانتقال ذهابًا و إيابًا و ذلك أمْر تافِه معقول لأنَّكم تعلمون أنَّ الإياب كان على نفقته فكان جوابكم النفي و الردّ البات كأنَّكم تخاطبون عَدُوًّا لدودًا ما هكذا يا عمر تورد الإبل.. فاسألوا بالله عليكم الناس إن كنتم لا تعلمون كيف يُعامَل العلماء في العالم أجمع فإنَّ شفاء العي السؤال. و ها هو اليوم تنازل عند رغبتكم لئلّا يحملكم عن الصعب من أمركم و إن كان هيِّنًا في الواقع و نفْس الأمر و مَن يُوقَ شُحَّ نفْسِهِ فأولائك هم المفلحون، إنَّما يرغب من أهل الفضل و السُّنَّة الذين جبلهم الله على أحسن الأخلاق من المواساة و الانعام و ضروب الكرم التي يحبها الله و رسوله و المؤمنون بل و العقلاء و غير العقلاء من حيوان و جماد. و ذلك ثلاثة أشياء تافهة أوَّلها أجرة المسكن في هذا الشهر و ثانيها أجرة الانتقال ليرجع إلى موضعه بسلام و ثالثها تزويده بما تسمح به خواطر أهل الجود و الكرم إن دعتكم المروءة و الغيرة و الإيمانية و الحزبية و إلّا فعلى الدين و المروءة السلام، تحيَّة مفارق إلى الأبد غير آسِف على فائت و لا مُتلهِّف و لله الكمال سبحانه. و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته، من كاتبه بعد التروِّي والانتظار مدة الكليم عليه وعلى نبينا أفضل الصرة و أزكى السلام .

عبد القادر بن إبراهيم لطف الله به في الدارين آمين

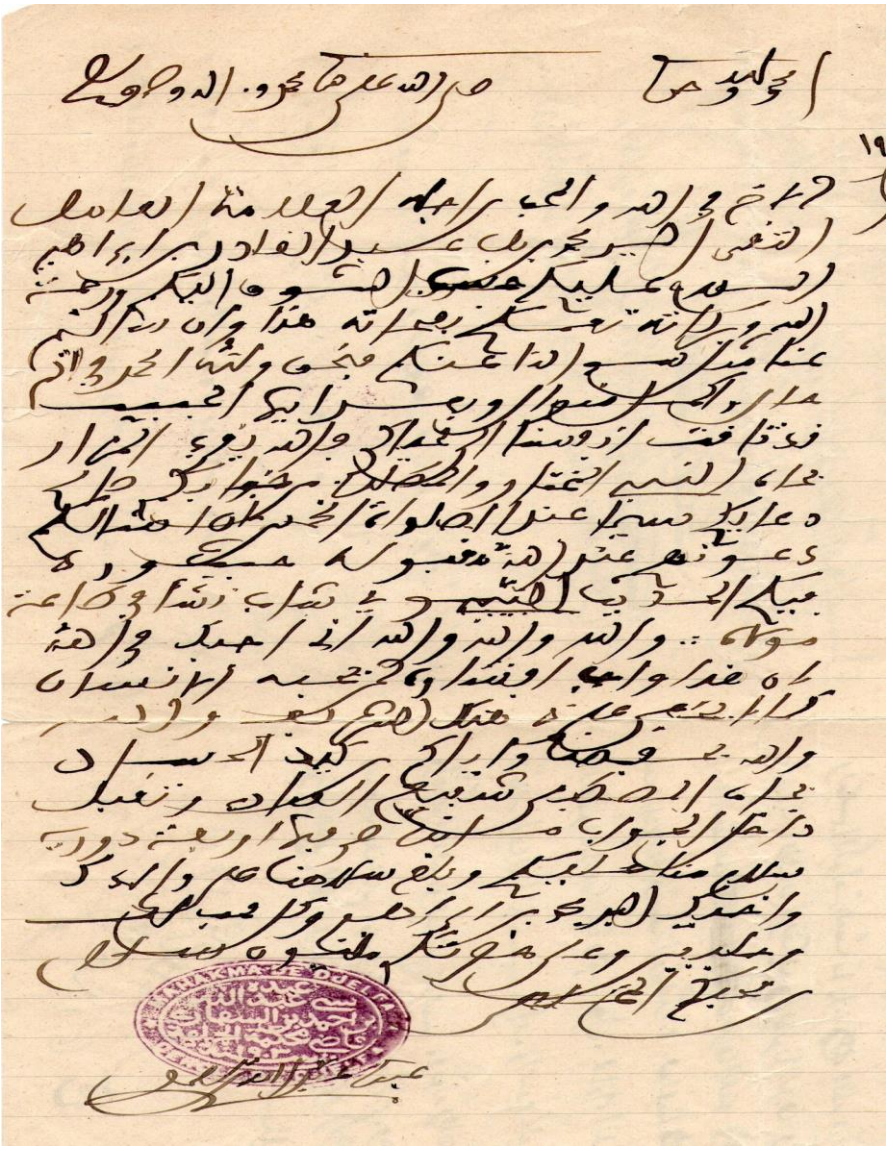

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

قصيدة ختم الألفية

قالها[1] المسعدي بمناسبة ختم الشيخ الطاهر بن العبيدي لدروس الألفية بالجامع الكبير بتقرت حينما كان تلميذًا يدرس عند **شيخه العبيدي**:

السعد أقبلَ و السرور تكاملَ والمجدُ حلَّ بالفخار مُزمَّلا

و الأقحوان تبسَّمتْ أكمامه والروض باكره الغمام و عللا

فتمايلت أغصانه طربًا له وتصادحت أطياره و تهللا

و القوم سكرى و المدامة بينهم ومدير هذا الكأس بدر كملا

شمس تراها بالكواكب لفعت والزبرقان يحبها قد أعضلا

قسمًا بسهم ريشة كمل بدا أثار نقعا بالفؤاد و ما انجلى

و بهيم مبسمها الشهي وروده ما بين بارق و العندليب تنهلا

أنا المتيم في هواها و ليس لي صبر على وجد يذيب الكلكلا

مشبوبة تحت الأضالع ناره تذكو إذا ما ذقت ذاك المنهلا

---

١ أول قصيدة قالها المسعدي بحضرة أستاذه الشيخ الطاهر بن العبيدي

هي المها وجدها أب لها وأمها أخت لها يا ذا العلا

ألفية بها القلوب تألفت والقلب خامره الغرام تمايلا

فاسع إليها و طف بها سبعا تفز واجي العويص ولا تكن متجاهلا

شدنية بدوية حضرية لو شامها لب الأريب تخبلا

قد صاغها بدر البهى شمس النهى بثاقب يحكي السهى لا أفلا

علامة دوامة و غضنفر حاز الفضايل و الفواضل أجملا

عنيت ذاك الحبر بحر العلم من له المزايا على الكريم و إن علا

محمد الخير بن مالك مالك و رقاب أهل الفضل تشهد بالولا

***

أهدى لنا دُرًّا نفيسًا نوره يسبي العقولَ كأنَّه رشف الطلا

بكرا زرت بالشمس في حلل البها حللا كساها نجل بحدة في الملا

أذِهِ شموس أم دروس قد بدت سِحْرًا حلالا في المحافل قد حلا

قد صاغها شمس الهدى بحر الفدى مشفى الصدى أعني الهمام الأفضلا

علّامة التحقيق ذو اللفظ الأنيق المكودي الألمعي الأجملا

لا سيَّما و قد كساه المرتضى حلا زرتْ بالشمس في علا

العالم القطريف من حسناته تسمو النجوم و في العديد الطيسلا

إنسان عن العلم و الحلم الذي أعار إياسا و أحنف نائلا

إن المعاني عن معانيه قصرت كل البيان في نطقه قد خيلا

و كذا العروض عروض حلها ليس البديع إلا الذي قد حصلا

و الفقه فقه و الأصول سجية والنحو نحو بالكلام تكملا

فالعلم روض فاتح أكمامه من وابل الدرس الذي قد أرسلا

و هو الخلاصة للخلاصة مخلص و مخلص للناس من أصل البلا

بحر الحقيقة والشريعة سيدي نجل العبيدي الطاهرالحلا حلا

يا ربنا أدم بقاه معلما للخيرو أبلغه الذي قد أملا

مالي سواه في الأنام وسيلة للعلم إلا جده المزملا

صلى عليه الله ما قطر الحبى والآل والصحب الكرام ومن تلا

نجل إبراهيم أهدى السلام إليكم ولرحله يحييكم قد أنزلا

صفر النقاب عن الكمال مؤرخا السعد بان بالسرور مكملا

تألم[1]

و لا حيَّا الله هذا الزمان و لا بياه و لا {.....} إذا مازالت قدماه، زمان أبكَى الأدباء و أنكَى الظرفاء وأفظع بذوى المعارف و اللطائف و أبدع بأرباب الطرائف و الظرائف و أعمَى مُقل الكرام و أعلى كعب اللئام، فلا بارك الله فيه و لا ردَّ يده إلى فيه، زمان سادت أراذله و شادت أباطله، زمان عفت فيه القوافي و لم يبقَ منها سوى الرسوم العوافى زمان {.....} فيه من الأدب ريحه و علبت تباريحه و خبت مصابيحه و كسدت أسواقه و {.....} عُشّاقه و شوَّاقه و توالى فيه صحافه و تولّتْ رفاقه، زمان أبكى مُقلتي فادماها و رمى فيها بالقذى فأعماها و أجهزَ على حشاحشتى فأصماها و أناخ بساحتي فأنقاها، زمان مقرى بحرمان كل أديب و لا يطلع عليه إلّا بطير العراقيب فلا درَّ درّه ولا عزَّ نصره و لا قام مصرعه و لا برد مضجعه.

زمان قضى عليه قاضي الفكر بأنَّه أبو اللئام و كهف الطغام بميلة الركل لئيم و ازوراره عن كل كريم و لكل مدحنا من أبنائه لسَبْرِ أنبائه من توهّمنا فيه مخائل الفضل و مواعد الفصل فما أثمر وعده و لا أمطر رعده لقد كنت أرى أنَّ حديث عرقوب موضوع. فتيقَّنتُ أنَّه المتواتر الصحيح المسند المرفوع فلله الحمد على تصحيح هذه الرواية التي تبينتُها دراية

على أنِّى بين أظهر بنى نائل و لم أستظهر من نائل و بين بنى سعد و لم يسعدنى سعد . ولقد قلتُ في ذلك من أبيات تنشدها الملاقات فوالذي بيده الممات و المَحْيا ما كنتُ في هذه البلدة لأحيا لولا السعيد و يحي. على التي كُلّما أبششتهما شكواى انتدبا لكشف بلواي كما قيل و لا بُدَّ من شكوى إلى ذي مروءة يواسيكَ أو يسليكَ أو يتوجَّعُ ...

---

١ وهي من ضمن رسالة مطولة كتبها المسعدي للشيخ الديسي

كلمة تأبينيّة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سبحانكَ اللّهُمَّ و بحمدكَ يا مَن تنزَّه عن النقائص لله و اتّصَفَ بالكمالات، نحمدك و نشكرك و نصلي و نسلم على سيدنا محمد الفاتح، لكم في رسول الله أسوة حسنة فلا مصيبة تعدل مصيبتنا فيه صلى الله عليه و سلم من المصيبات و على آلِهِ الأطهار و صحابته الأبرار... أمَّا بَعْد:

فإنَّنا نتوسَّلُ إلى الرَبِّ الرؤوف الرحيم أن يرزقنا الصبر الجميل و الأجر الجزيل على ما أصابنا مَعْشر بني نائل مِمَّا هدَّ الأركان و أورثَ الأحزان من فقْد دُرَّتنا الثمينة و جوهرتنا الثمينة التي تجلُّ عن القيمة سلالة الأخيار و خلاصة الجهابذة الخيَّار {.....}على إنَّني و الله ما أقول هذا إلّا من صميم فؤاد. و و اللهِ ثم و اللهِ إنَّه لا حُبَّ الي من كل طارق و تلاد

فلله ما أخذ و لله ما أعطى غير معترض عليه فيما حكم و أراد، و نسأله تعالى أن يرزقنا ومولانا الهمام القطريف عمدة نائل سيدنا باش أغا العلامة أحمد بن الشريف الصبر الجميل ويرزقنا و إيَّاه الأجر الجزيل و نقول له الحمد لله الذي جعله في ميزانك و لم يجعلك في ميزانه فأجرك خير لك منه كما إنَّ الله خير له منك و هو الرحمن الرحيم و ليس يخفى مولانا أدام الله بقاءه و والى في معارج المعارف ارتقائه أنَّ هذه الدار ليست بدار قرار و إنَّما العاقل مَن تزوَّدَ من يومِهِ لغدِهِ.

خطبة صلاة العيد

الله أكبر، لكبريائه خشعت الاصوات و وجلت القلوب. وهو الله لا إله إلّاهوعلّام الغيوب لا تخفاه خافية و لا تبعد عن قدرته قاصية ولا دانية وهو على كل شيء قدير.

والصلاة والسلام على سيد البشر الشفيع المشفع في المحشر وعلى آلِهِ و أصحابه أكرم مَعْشر و مَن تبعهم إلى أبد الآبدين و دهر الداهرين.

أمَّا بَعْد: عباد الله اتّقوا الله وتزوَّدُوا فإنَّ خير الزاد التقوى واعلموا أنَّ الدنيا دار مَمَر والآخرة دار مَقر، فطوبَى لعبد تزوَّد من ممرِّه لمقرِّه وتفكّر قبل الفَوْت في عاقبة أمْره فإنَّ الموت آتٍ وكُلُّ آتٍ قريب فطوبى لَمن جعله نصب عينه وارعوَى عن باطله وميْنه. واعلموا أنَّ الله جلَّ وعزَّ فرض عليكم في هذا اليوم المُبارَك صاعًا من غالب القوت على لسان نبيِّهِ صلى الله عليه وسلّم وقدْرُه أربعة أمداد بمَدِّهِ عليه السلام وأربع حفنات بحفنة الرجل المتوسط تعطى للفقراء لتغنيهم عن طواف هذا اليوم المبارك يوم يطلب فيه{.....} الخطبة والمجيئ مع طريق والرجوع مع طريق آخَر والله يهدي مَن يشاء إلى سواء السبيل. واعملوا بالسُنَّة واجتنبوا البِدَع فقد طغت البِدَع كقطع الليل المظلم ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطَيب واعلموا أنَّه قد جاء في الخبر بدا الدين غريبًا وسيعود غريبًا فطوبَى للغرباء وفي الخبر: آخِر الزمان يكون المؤمن بين أهله وجيرانه أنتن من جيفة حمار.

وآخِر الزمان يذوب المؤمنون فيه كما يذوب الرصاص لِما يرون من المُنكر فلا يستطيعون تغييره وفي الخبر يأتي على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وقد خيَّرَنا بين رضا الله ورضا الخلق فوجدنا رضا الله أكبر وأجلّ وأحق وأولى فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

عصمَنا الله و إيَّاكم من الزلل و أصلح مِنَّا الاعتقاد و تقبَّل مِنَّا و منكم القول و العمل.

نسألكَ اللّهُمَّ أن تنصر مَن نصر الدين و تخذل مَن خذل المسلمين إنَّك أنتَ القوي المتين و صلّي اللهُمَّ عن سيِّدنا محمد و آلِه و صَحْبِهِ أجمعين.

تعزية

الحمد لله

و الصلاة والسلام على رسول الله

أمَّا بَعْد إهداء أتمّ السلام و أزكى التحيَّة إلى الجناب الأفخم جناب أخي سيدي محمد بن إبراهيم تولّى الله رأب ثنائه و بلّغه في الدارين مايتمنَّاه ...آمين .

فإنَّه قد نُعي إلينا نَعْي ولدنا الصغير محمد بن صالح فساءنا و الله و أحزننا و لعمري إنَّ المرء ليحزن للنقص كما يفرح بالزيادة و الدنيا و إن كانت دار ممر وعبرة للمعتبر فإنَّنا و الله لنستطول عمرها و هو القصير و نكبِّر أمرها و هو الحقير. و ما ظنّك بدار لا بقاء لها و كيف يطمئن العاقل لبرقها الخلب و لسراب قيعتها و ما هو إلّا خيال يتقلّب فطوبَى لَمن اعتبر بشأنها و لم يركن إلى بهتانها فتزوَّد من مَمرِّه لَمفرِّه و ميَّز حلو عيشها من مُرِّهِ. ما خُلقنا و الله لنقيم بها و لا أمرنا الله يومًا بالتعويل عليها. بل نبَّهَنا بخداعها و أمرَنا بتوديعها و إيداعها فماهي إلّا ميدان تتسابق فيه فرسان الأعمال و مقياس تذرع فيه الأعمار و تكال. إنَّما الحياة الدنيا لعب و لهو ..الآية

هذا و إنِّي أسال الله لكم جميل الصبر لإحراز جزيل الأجر و أبْشِرْ فإنَّ الله جعله في ميزانك فرزقك أجره و كفاك أمْره .

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلّم لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة الولد فتمسّه النار إلّا تحلّه القسم ..أخرجه الستة إلّا أبا داوود.

هذا وإنَّنا مشاطرون لكم في كل سرَّاء وضرَّاء كما إنَّ أحبابنا كذلك و لكل مؤمن والله يهديكم و يصلح بالكم و يخلف لكم بخير.

كتبه عبد القادر بن إبراهيم . لطف الله بالجميع

رسالة القاضي التواتي

ضد المسعدي

سعادة المُعظّم المُحترَم السيِّد الحاكم الكبير بدائرة الجلفة

السلام عليك و بَعْد:

نخبرك أنَّ المُسمَّى عبد القادر بن إبراهيم الطعبي أصلا المسعدي مسكنا صار منذ مُدَّة يتدخَّل في الأمور الشرعية و يكتب بين الناس في الشريات و المعاملات حتى اقتدت به الناس حيث وجدها سهلا من غير أجرة و لما تئول أمورهم إلى الشرع و يحضرون لدينا فتارة يتناكرون في بعضهم بعضًا عن ذلك الفعل حتى تتشعَّب علينا فصلها لأنَّه يحكم بالقضاء و ها أنا باعثٌ لك نبذة من خدائمه بخط يده دليلا على فِعله و تخالطه علينا فنرجوا من سيادتكم العلية الانتقام منه كي يرتدع الغير لأنَّ بهذا السبب تقل علينا الخدائم سيَّما مع الناس الذين يجهلون مصالحهم في ذلك و هذا الرجل دأبه التخليط كما كان عليه أبوه وقت ولاية المرحوم القايد بن السنوسي حتى حتّم الحال في نفيه من مسعد و زاد جدَّد ذلك وقت ولاية القايد يحي بن عطاالله و رفع أمره هذا الأخير إلى السيد الكولونيل "برندوت" فوبَّخه لمَّا ثبت عليه ذلك و واعده بتشديد العقوبة إن عاد لمثل ذلك و لا يخفاك بأنَّ الطبائع و الدسائس تتوارث فهذا ما وجب إعلامك به و السلام.

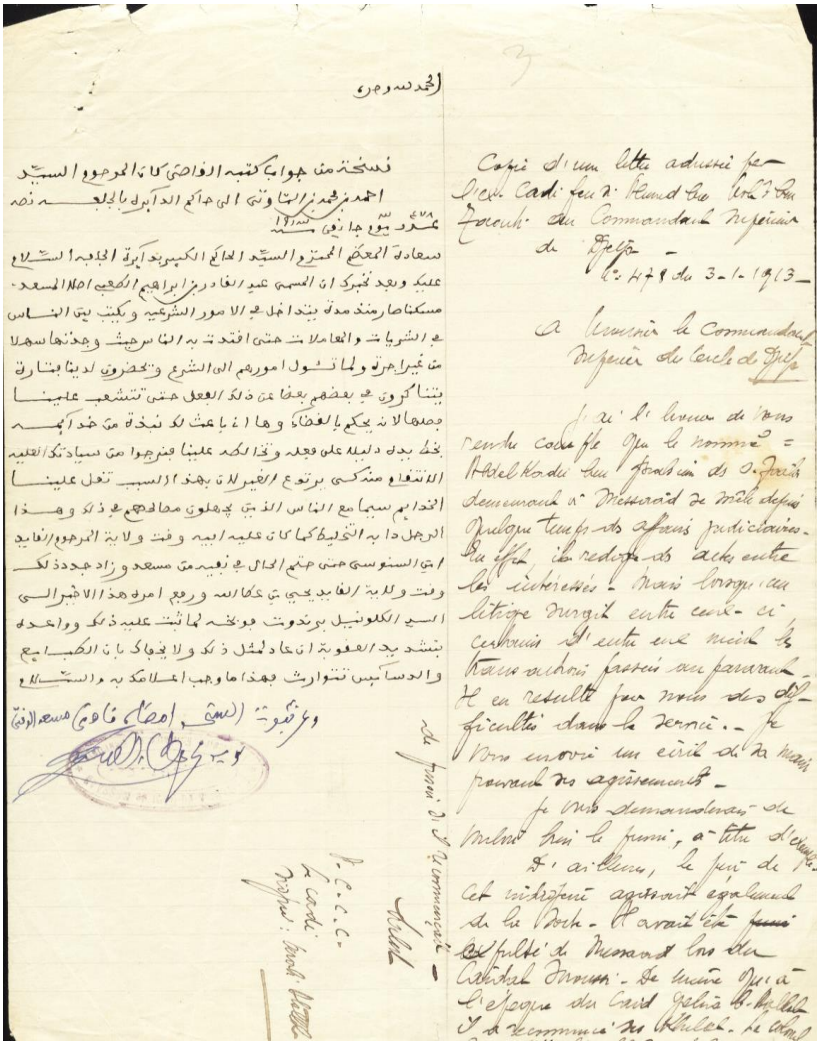

الحمد لله وحده

نسخة من جواب كتبه الفاضي كاتب المرحوم السيد احمد بن محمد بن الشاوش الى حاكم الدائرة بالجلفة

عدد ٢٧٤ بتاريخ ٣ جانفي سنة ١٩١٣

سعادة المحكم المحترم السيد الحاكم الكبير دائرة الجلفة السلام عليك وبعد تخبرك ان المسمى عبد القادر بن ابراهيم الكعبي الملقب بالمسعدي مسكنا ارتمدة بتداخل في الامور الشرعية ويكتب بين الناس في الشريات والمعاملات حتى اقتدت به الناس رحيث وجدتها سهلا من غير اجرة ولما تئول امورهم الى الشرع ويحضرون لدينا فتارة يتبين لنا كرون في بعضهم بغير ذلك الفعل حتى تتشعب علينا وجدها لا نه يحكم بالقضاء وها انا باعث لك نبذة من خداكمه يخط يده دليله على فعله وقد اكد علينا فنرجوا من سيادتكم العلية الانتقام منكم برتوع الغير لاة بهذا السبب تقل علينا اقدامهم سيما مع الناس الذين يجهلون مقاصدهم في ذلك وهذا الرجل دابه التخليط كما كان عليه ابيه وقت ولاية المرحوم الفايد اتي السنوسي حتى جلع الحال في نفيه من مسعد وزاد جدد ذلك وقت ولاية الفايد يحيى بن عكاله ورفع امره هذا الاخير الى اسي الكلونيل برندوت فوبخه لما ثبت عليه ذلك وواعده بشديد العقوبة ان عاد لمثل ذلك ولا يخفاك بان الكبايع والدسائس تتوارث فهذا ما وجب اعلامك به والسلام

وعرفوه (الشيخ احمد فاضي مسعد الاق)

Copie d'une lettre adressée par le Cadi Sieur Ahmed Ben Mohamed Ben Chaouch au Commandant Supérieur de Djelfa -

N° 274 du 3-1-1913-

A Monsieur le Commandant Supérieur du Cercle de Djelfa

J'ai l'honneur de vous remettre ci-jointe que le nommé = Abdelkader Ben Djellal des O. Djellal demeurant à Messaad de mêle depuis quelque temps des affaires judiciaires. En effet il redige des actes entre les intéressés - Mais lorsque un litige surgit entre ceux-ci ceux-ci s'entre eux mêle le Kaid susdit prétextant pouvoir le faire - Il en résulte pour nous des difficultés dans la besogne - Je vous envoie un écrit de sa main pouvant vos agissements -

Je vous demanderai de vouloir bien le punir, à titre d'exemple, le jugeant de [illegible] cet individu agissant également de la sorte - Il aurait été puni de [illegible] de Messaad par le Caïd Ahmed Ben Chaouch - De mon côté j'ai l'honneur de vous informer que j'ai donné l'ordre au Caïd Djellal B. Djellal d'avoir à se conformer à vos désirs -

Veuillez agréer, Monsieur le Commandant Supérieur, l'assurance de ma haute considération -

Le Cadi de Djelfa

Signé : Ahmed Ben Chaouch

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

تقرير إدارة المستعمر حول المسعدي

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

Territoire Militaire de Ghardaia

ANNEXE DE DJELFA

POSTE DE MESSAAD

N° 1/C.

OBJET :

a/s.Abdelkader ben Brahim.

Messaâd, le 10 Janvier 193 4

Le 'Administrateur-Adjoint lgDOUX
Chef de Poste de Messaâd

à Monsieur le 'Administrateur Principal
Chef de l'Annexe de

D J E L F A .

J'ai l'honneur de vous envoyer ci-joint une lettre anonyme qui vous était adressée et qui a été redigée et arrêtée dans les circonstances suivantes :

Le 1er Janvier étant descendu en touriste au quartier réservé avec quelques amis, comme c'est la coutume en Territoires du Sud, je me suis rendu compte que l'asses n'était pas à son poste et que les gens paraissaient (leur contrôle). Immédiatement je faisais fermer les portes en attendant le retour de l'asses auquel j'infligeais la punition méritée. Aprés avoir pris le thé en compagnie de quelques unes de ces dammes nous continuâmes notre promenade ainsi interrompué...

Or, quelques jours aprés, quelle ne fut ma surprise d'apprendre, de mon informateur, que le sieur ABDELKADER ben BRAHIM ayant réuni sa bande, avait décidé d'adresser une plainte au sujet de notre visite relatée ci-dessus. Au cours de celle-ci, d'aprés lui, nous aurions lésé certains principes de sa religion et les intérêts d'un de ses amis "Thaleb" comme lui (il faut bien chercher des points sensibles et vulnérables).. d'un certain Monsieur, dis-je, qui, en commencement d'ébriété a dû être mis en demeure d'évacuer les lieux... ... Enfin bref !

Il .....

Imp. Mateuris

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

- ٢/١ -

.....il faut une p ...! Car, je me permets ici de dire, que le r ...ER ben BRAHIM a déjà tenu à haute voix à ses ...ir, au cours d'un précédente reunion clandestine, les propos suivants "L'Adjoint qui vient d'arriver fait beaucoup de service; il semble dangereux pour nous!--Il faudra nous en défaire!--Il est jeune!-nous trouverons toujours des arguments ! "-

Cette "Chikkaya" est donc arrêtée à l'unanimité au cours d'une réunion qui a eu lieu le samedi 6 au Moghreb chez ABDELKADER à son domicile du Ksar. Les adeptes présents étaient les nommés :

Benayache ben TAYEB
Ahmed ben Kouider
Mohamed ben lemsili
Rabie ben Saâd
Hadj Ahmed ben Hadj Ahmed
Amar ben Hadj Ahmed
Hadj Mhamed ben Ahmed "Assoul" .

ABDELKADER ben BRAHIM lui-même va établir la lettre en bon français mais pose au préalable la question des signatures. A ce moment tous se dérobent prétextant la question pas suffisamment importante pour s'engager ainsi. Devant ce refus le cher ami toujours dévoué ex-cheikh AMAR ben HADJ AHMED scribe trés coté dans l'assemblee est désigné pour écrire cette fois en arabe la lettre que personne ne veut signer et ne signera ...

Qui portera la lettre à destination' ABDELKADER est d'avis qu'elle soit adressée par la poste "la chose étant moins importante que de coutume et messaoud ben RAÂD le gérant postier étant un ami sérieux sur lequel on peut compter ."(un autre donc à surveiller...). Mais la majeure partie l'en dissuade et finalement notre informateur est désigné .....Je recommande alors à ce dernier de me rapporter la lettre craignant qu'en l'absence de la mention "personnelle" elle ne soit ouverte par d'autre mains

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

- ٢/٢ -

بين المسعدي و أبي حيّان التوحيدي[1]

ظروف التنشئة الصعبة مع المكانة العلمية و الأدبية و الدينية التي بلغها عبد القادر المسعدي لم تكن بعيدة عن الظروف و المعاناة التي عاشها و قاساها أبوحيَّان التوحيدي (٣١٢ – ٤١٤ هـ). فعلي بن محمد بن العباس أبو حيَّان التوحيدي و الذي يُعتبر أحد كتّاب النثر العربي و صاحب المؤلفات الوافرة الذي قال فيه ياقوت الحموي: " شيخ الصوفية و فيلسوف الأدباء و أديب الفلاسفة و محقق الكلام و متكلم المحققين و إمام البلغاء.. فرْد الدنيا لانظير له ذكاء و فطنة و فصاحة و مكانة كثير التحصيل للعلوم في كل حفظه واسع الدراية و الرواية". هو كذلك التوحيدي الذي لحقه الظلم من ذوي الجاه و السلطان و تفضيلهم عليه من هو أدنَى منه مرتبة أدبية و علمية بالإضافة إلى أنَّه نفسه أبو حيان الذي أحرق كتبه.

و ما جعلني أتطرَّقُ إلى التوحيدي هو وجوه الشبه التي تربطه مع المسعدي. بالإضافة إلى ذلك أنَّ كليهما كان يستعمل الألفاظ و العبارات ذات الجرس و الوقع الجميل على الأسماع أمَّا عصر التوحيدي فهو أقرب إلى عصر المسعدي من حيث الفوضى و الاضطرابات السياسية و تغلغل الأعاجم في جسم الدولة العربية و الإسلامية " و انتشارالفساد في ذاك الجسم العظيم الذهبي و تناثر عقد البلاد العربية الإسلامية و انتقصت من أطرافها و الأهواء مشتتة والنفوس شعاع متطاير في كبد السماء " و قد عاث البويهيون في العراق خرابًا و فسادًا وفعلوا الأعاجيب في اقتسام المُلك.

و قد شهدت مسعد أسوأ الظروف من خلال المجاعة التي ضربت المنطقة في سنة ١٩٤٥ و الذي عرف بعام (الدشيشة) و هي نفس الحالة التي وقعت في عصر التوحيدي فقد بلغ

---

١ نشر الموضوع في مقال مُطوَّل حول المسعدي في مجلة جمعية الجاحظية (التبيين) العدد ٣١ لسنة ٢٠٠٨

الحال من الشِدَّة و الضيق و قلة ذات اليد إلى ارتفاع الأسعار والتي وصفها ابن كثير بقوله "..إنَّ الناس أكلت الكلاب و صار الجراد زاد الناس فبيع كل خمسين رطلا بدرهم ..". كما إنَّه من المفارقات العجيبة بالرغم من تدهور الأحوال السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية فإنَّ الحياة الفكرية و الثقافية عامَّة قد نشطت.

وكما كان التوحيدي شاهدًا على عصره و ناقدًا و ناقمًا رافضًا ومرفوضًا معًا نجد المسعدي كذلك، قد لخَّصها لنا ذلك في كتابه (دكتاتورية غير متناهية) والتي صوَّرَ فيها مظالم حكام مسعد.

ووجه الشبه الموجود بين المسعدي و التوحيدي هو براعة كل منهما و ما امتلكوه من الخط الجميل. كما إنَّ التوحيدي في آخر مراحل حياته أحرق كتبه و هو ماعلق عليه محمد رجب السامرائي بقوله: "..و يظهر التوحيدي لنا بين الفترة من ٣٤٧الى ٤٠٠ هـ أديبا فقيرًا من روَّاد القصور مريضًا بجملة من الأمراض النفسية لعلَّ أبرزها شعوره بالخيبة و الخذلان و أنَّ انتقاله من حياة النفاق في أوساط الأرستقراطيين إلى التصوُّف دلّل على أنَّه وصل إلى مرحلة اليأس و الشؤم حتى نراه قد قدم على حرق كتبه إعلانا و نتيجة على تمرُّده على الحياة التي يعيشها .." لينتهي المطاف بعد تلك الرحلة العلمية الشاقة إلى الموت فقيرًا مُعدمًا في إحدى زوايا مدينة شيراز يقينًا منه بقِلَّة جدوى تلك المصنفات التي جعلها طعمًا لألسنة اللهب المتطاير في الفضاء أو كما وصفها ياقوت الحموي " ضَنًّا بها مَن لا يعرف قدْرها بَعْدَ موته تلك التي صرف بها رحيق العمر واتخذها الغاية بعد أن كلّت عن أداء الوسيلة ".

ألا إنَّنا يجب أن نقرَّ ونعترف بأنَّ الفرق الموجود بين الشخصيتين والذي يعتبر مُميِّزًا لكل منهما، أنَّ التوحيدي عقد العزم على الوصول إلى الحاكم و حاول ذلك جاهدًا. في حين إنَّ المسعدي ترفَّع عن ذلك مِمَّا جعل الحاكم يتعرَّض له بالسوء ويكسب عداءه و هو ما نفَّر الناس منه، لأنَّه عدى ضد الحاكم و السلطة الفرنساوية.